العـــــدو الأول

- مصر الفتاة أول من كشف انحرافات الإخوان وأحمد حسين خاض الحرب ضدهم.
- أتباع البنا قتلوا شابا مسلما وهتفوا: «الله أكبر ولله الحمد».
- إنهم ينكرون الإسلام ويجعلونه وقفا عليهم.
- الشيخ لا يحارب الصهاينة ولا الإنجليز وأنه يهتم بقتال المصريين.
- أحمد حسين بدأ حملة مواجهة الإرهاب فى صفوف الإخوان.

العـــــــدو الأول

حزب مصر الفتاة الذى أسسه أحمد حسين كان العدو رقم واحد للإخوان وكان من بين الأشداء الذين تصدوا للإخوان المهندس إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل حاليا، والمستغرق فى شهر عسل طويل مع أعداء الأمس الذين أصبحوا حلفاء اليوم.

لم يترك قادة مصر الفتاة فرصة إلا وكشفوا فيها انحرافات الإخوان.. وكانوا أول من نبه بحدوث فتنة بسبب اتجاهات الإخوان العنيفة، وهاجموا بشدة الشعار الذى رفعه الإخوان فى ذلك الوقت بأنهم «جماعة المسلمين»، ومن لا يدخل الجماعة يعتبر كافرا.

وكان الصدام العنيف بين الإخوان ومصر الفتاة فى مارس ١٩٤٨، بعد أن قتل الإخوان أحد شباب مصر الفتاة فى قرية كوم النور، وفشل الإخوان فى تصفية الأزمة بعد اجتماعات مطولة حضرها إبراهيم شكرى وأحمد حسين مع حسن البنا فى حضور صالح باشا حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين فى ذلك الوقت.

واحتد أحمد حسين على حسن البنا بشدة.. وقال رئيس مصر الفتاة كلمات حادة تصلح عنوانا للأحداث التى وقعت فى السنوات الأخيرة، وتشخيصا دقيقا لداء الإرهاب الذى ابتلينا به.

وهذا المقال يلخص جذور الأزمة بين الطرفين، ويفضح ممارسات الإخوان وأساليبهم الإجرامية.

وعنوانه «نحن والشيخ حسن البنا.. تعالوا إلى كلمة سواء ولعنة الله على الكاذبين» توقيع أحمد حسين ويقول نصه:

«بمناسبة حادث عرضى جرى بين الإخوان وشباب مصر الفتاة جاء وفد من الإخوان إلى دار الحزب ليعتذروا عما بدر من إخوانهم الطائشين، ثم جاء الشيخ حسن البنا وقابل الأستاذ إبراهيم شكرى وأبدى أسفه واستنكاره لأن يفكر نفر من الإخوان أن يعتدوا على مصر الفتاة، وتفصيل ما وقع أن الإخوان كانوا يحتفلون بتأبين الشهيد عبدالقادر الحسينى ثم عن للبعض منهم أن ينتهزوا فرصة تجميعهم وينقضوا على دار مصر الفتاة ليحدثوا بها حدثا.

وعلى الرغم من أن أبناء مصر الفتاة فوجئوا بمثل هذا الحادث لم يدر فى خلد أحد أن الجرأة ستصل ببعض الإخوان إلى هذا الحد فقد استطاعوا أن يعالجوا الموقف وارتد المهاجمون بعد أن أصيب ثلاثة منهم بجراح بالغة وكان انهزامهم إيذانا لبقية المحتشدين من الإخوان أن يتفرقوا خاصة بعد أن عرفوا أن المفاجأة قد ضعفت وأن فرسان مصر الفتاة المغاوير قد أصبحوا لهم بالمرصاد والويل لمن يتحدى أبناء مصر الفتاة ويتحداهم فى دارهم.

ولقد أدرك الشيخ خطورة الموقف وأدرك ما قد يترتب عليه من هنا وهناك فأسرع ليعتذر ويهدىء الخواطر الثائرة واعتبر الحادث منتهيا.

وفى اليوم التالى اتصل الشيخ البنا بى تليفونيا وطلب منى أن نتقابل لنعمل على تصفية ما بيننا فأفهمته أن ليس ما بيننا ما يصفى من الناحية الخاصة، ولكنها سياسة عامة، وخطط معينة، ومبادىء نلتزمها ونقرها أحيانا ولا نقرها أحيانا أخرى وأنه عندما يحسن نقول له أحسنت وعندما يسىء نقول له أسأت.

وأن هذا هو العهد بيننا وبين أى مصرى فى هذه البلاد ولكنه ألح وأصر على وجوب المقابلة فنزلت على رغبته وحددنا عدة مواعيد للمقابلة وانتهت بالاتفاق على المقابلة فى دار المركز العام للشبان المسلمين قبل صلاة الجمعة بحضرة صالح حرب باشا.

واجتمعنا ثلاثتنا فى الموعد المحدد وقال الشيخ حسن لصالح باشا لقد اجتمعنا لنصطلح.

ولقد أبديت عجبى لهذا التعبير فليس بينى وبين الشيخ حسن خصومة شخصية حول قطعة أرض نتنازع على تقسيمها أو تركة نوزعها أو شركات اختلفنا على توزيع أرباحها حتى يمكن أن نصطلح وأن نتصافى فيما بيننا على طريقة لتوزيعها أو حلها، ولذلك فقد أسرعت بالقول:

إن المسألة ليست مسألة خصام أو صلح وإنما المسألة مبادىء عامة وبرامج ومناهج إذا التزمها الشيخ حسن وأتباعه فليس لهم عندنا سوى الإكرام والاحترام والتبجيل ولقد قدمنا الدليل علىى ذلك أكثر من مرة وآخرها عندما استشهد بعض ممن كانوا ينتمون إلى الإخوان المسلمين فى فلسطين أسرعنا إلى عزاء الإخوان فى شهدائهم وفى غير هذا المكان يرى الإشادة بهؤلاء ففى سبيل الله ماتوا وإلى جوار القديسين والشهداء صعدت أرواحهم وهم شهداؤنا وشهداء المسلمين جميعا بل المصريين، مسلمين وأقباط فمصر الفتاة لا تفهم الحزبية بمعناها الكريه، وإنما نعمل لمجد مصر وعلو شأن المسلمين فكل ما وتر بنا من هذه الغاية فنحن نعزه ونكرمه سواء كان فى صفوفنا أو خارج الصفوف.

وعندما أحسن الأستاذ مصطفى مؤمن فى القيام بدوره فى أمريكا كنا فى مقدمة المهنئين له بالعودة، وفى مقدمة من أكرمه وأشاد بعمله.

فمصر الفتاة إذن لا تتردد فى أى لحظة من اللحظات عن تشجيع العاملين المكافحين ولا يقعدها خلاف فى الرأى عن أن تشيد بالعمل الطيب، فليس بيننا وبين حسن البنا إذن خصومة شخصية وإنما هى مواقف عامة ومسئولية ملقاة فى أعناقنا سنضطلع بها ما دمنا على ظهر هذه الحياة.

لقد راعنا أن يقتل أتباع الشيخ شهيدا بريئا فى مدينة كوم النور باسم الدين، راعنا أن يقتل مسلم مؤمن لم يعتد ولم يرتكب إثما يجرم، راعنا أن يقتل باسم الدين وأن يهتف قاتلوه الله أكبر والحمد لله وأن يتصوروا أنفسهم مجاهدين فى سبيل الله قد حطموا الشرك والمشركين.. كان هذا

موقفا خطيرا إذا كانت الأمة لم تدرك خطورته أو مغزاه فقد أدركناها نحن منذ اللحظة الأولى وأدركنا أننا مقبلون على فتنة لا يعلم سوى الله أين تنتهى وكيف تنتهى.

ولقد سكت الشيخ البنا عن هذا الحادث وتجاهله وللشيخ أن يتجاهله كما يحلو له ولكن بالنسبة لنا ستبقى هذه الحقيقة الصارخة وهى أن أتباع الشيخ البنا قد قتلوا مؤمنا مسلما لم يعتد عليهم ولم يؤذهم باسم الدين والله أكبر والحمد لله وأنه لا يمكن أن يوجد مسلم واحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرضى عن هذا الوضع فضلا عن أن يقره ويسكت عليه.

ثم كان حادث اليمن وما أحاط به من ملابسات وموقف الشيخ البنا وأتباعه من هذا الحادث وما أظهره من ابتهاج بهذا الانقلاب الجديد ويستطيع الشيخ أن يتهم كل إنسان بالتجنى عليه ولكن ستبقى الحقيقة الصارخة المادية وهى أن عبدالحكيم عابدين الآن فى صنعاء لا يستطيع مبارحتها.

تحت رحمة الإمام الجديد وإن كان هناك أمل لعبدالحكيم عابدين أن ينجو من الموت الأمل لا يرجع لشىء إلا لمصريته فسوف يخدم الإمام هذه المصرية ويبقى على حياته.

فمن العبث القول إننا نتجنى على الشيخ البنا عندما نصل بين أتباعه وبين قتلة الإمام فلسنا نحن الذين أرسلنا عبدالحكيم عابدين إلى اليمن ولسنا نحن الذين نبقيه هناك.

ثم كان حادث مقتل الخازندار بك ولسنا نحن الذين قتلنا الخازندار بك ولسنا نحن الذين أذعنا أن قتلته من أتباع الشيخ ويستطيع الشيخ أن يعتبرنا نتجنّى عليه ما شاء له أن يعتبر. ولكن الحقائق المادية تقول إن النيابة ـ ولسنا نحن ـ هى التى رأت أن تستدعيه للإدلاء بشهادته، والصحف التى كانت تشد أزره وليست الصحف التى تنتقده هى التى ربطت بين جماعته وبين هذه الجريمة.

فنحن لم نخلق هذه الحوادث ولم نخترعها ولم ندخل إلى الشيخ فى خصوصياته ولم ندخل داره وفى داخل حزبه، لم نقل إنه اختلس هذا أو ذاك أو أنه سرق ونهب ولكننا هاجمنا روحا عامة لا نستطيع إلا أن نهاجمها وسنظل نهاجمها ما شعرنا أنها لا تزال قائمة.

هاجمنا وسوف نهاجم أن يتصور أتباع الشيخ البنا أنهم هم المسلمون حقا وصدقا وألا مسلمين إلا فى صفوفهم وأن من ليس منهم فليس من الإسلام فى شىء. مثل هذا الوهم حاربناه وسنحاربه بشدة وبعنف ونحن على استعداد أن نسحق كل من تحدثه نفسه أن يتبجح به وأن يدعيه.

لقد تمت نعمة الإسلام وكملت رسالة الرسول منذ حجة الوداع ولقد دخلت مصر فى دين الإسلام منذ ثلاثة عشر قرنا. ومنذ ذلك التاريخ لم ترتد مصر إلى الشرك أو الوثنية وفى مصر الجامع الأزهر وفى مصر ألوف المساجد يؤمها ملايين المصلين والمصريون قد ساسوا أسرهم على أساس الدين، والمصريون فى سرهم مثل ما فى علانيتهم هم أنقى مسلمين فى هذه الدنيا فى مجموعهم وأصفاهم نفسا وروحا فلسنا على استعداد أن نرضى أن يجتمع بعض شبان وعوام فيؤلفوا حزبا من الأحزاب التى ترمى للوصول إلى الحكم ثم ينكرون الإسلام ويجعلونه وقفا على أنفسهم ويعتبرون بقية الأمة غير مسلمة إلا أن تنضم إلى حزبهم وتساعدهم على تحقيق مآربهم فى الوصول إلى الحكم. مثل هذا القول لا نرضاه ونقولها بالخط العريض ونقولها بأعلى صوتنا... ولا نقف عند حد رفضها بل نقاوم كل من يزعمها وكلما اشتد ترديد دعوته زدنا شدة فى المقاومة. نفعل هذا بضمائر مطمئنة وبإيمان عميق أننا نخلص لربنا وللإسلام وللرسول الكريم «إن الذين فرقوادينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء» ولقد عرضنا هذا على الشيخ البنا فقال إنه يقره ويؤكده ويعمل عليه. فقلنا له وإذن فقد بقى عليك أن تعلمه لأتباعك حتى لا يداخلهم الغرور والكبرياء الذى يحملهم على الانحراف والظن بأنهم هم المسلمون ومن عداهم فليسوا مسلمين.

وقلنا للشيخ ويجب أن يعرف أتباعك أن قتل مصرى لمصرى آخر هو أعظم الجرائم التى يمكن أن يرتكبها مسلم وأن جهنم مأواه إلى أبد الآبدين. يجب أن يفهم أتباعك أن الجنة ليست من نصيب من يترك أعداء الله من الصهيونيين والإنجليز ثم يزعم أن قتل مصرى آخر لأى سبب من الأسباب هو عمل يتقرب به إلى الله ولقد أسرع الشيخ عند هذا الحد فأعلن موافقته على ذلك كل الموافقة فقلنا له إذن بقى عليك أن تنشره وأن تغرسه فى نفوس أتباعك بكل الوسائل الممكنة يجب أن تكتبه وأن تخطب به، وأن تبعد عن صفوفك كل من تشعر فيه نزقا وانحرافا قد يؤدى به إلى ارتكاب أمثال هذه الجرائم.

أما نحن من ناحيتنا فلن نعتدى أبدا لأن الله لا يحب المعتدين.. أما نحن من ناحيتنا فلسنا نحمل حقدا لمصرى واحد ولا يمكن أن نفكر فى الإساءة إلى مصرى واحد. إن أحد مبادئنا هو أحب أخاك المصرى دائما وكن مستعدا فى كل وقت لنسيان إساءته لك واذكر دائما أن المنازعات والخلافات الشخصية هى مصدر كل ما نعانيه من شرور وويلات.

فنحن لا يمكن أن نعتدى على مصرى لأى سبب كان وحربنا بالليل والنهار ضد أعداء البلاد الحقيقيين الذين نعتبرهم المسئولين عن كل ما نحن فيه. نحن نحارب الصهيونية ونحارب الإنجليز، ونحارب المستعمرين من كل شكل ولون ولا نجاح لحربنا لهذه العناصر التى تؤلب علينا إلا بالاتحاد ولا سبيل للاتحاد إلا إذا كف المصريون عن التنابذ والخلافات هذا هو ديننا «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

ومسألة ثانية بينتها للشيخ فى وضوح وأعيد سردها هنا ليطالعها العامة ولأبرىء ذمتى أننى قد وضحت طريقى ومنهاجى أننا نؤمن بالحرية وبحرية كل مواطن فى أن ينكر كما يشاء ويدين بما يشاء لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فلسنا على استعداد أن نعيش فى ظل إرهاب معين أو إكراه على أى شكل من الأشكال.. لسنا على استعداد أن نرضى بديكتاتورية زيد أو عبيد من الناس، لسنا على استعداد أن نعيش إلا

أحرارا كما تمليه علينا ضمائرنا وإذا كان عمر بن الخطاب يضرب ابن عمرو بن العاص وهو من هو لاعتدائه على ابن قبطى ويقول له كلمته المشهورة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟» فنحن لانقبل شيئا بديلا عن حريتنا وهذا مبدؤنا يقول:

«احرص على الحرية أكثر من حرصك على الحياة لأنها آية الكرامة الإنسانية ولا معنى للحياة بغير حرية».

فالحرص على الحرية عندنا أغلى من الحياة نفسها فلن نسمح بنمو قوة مسلحة يكون من شأنها فى يوم من الأيام أن تسيطر على الشعب بقوة السلاح لتحقيق أغراضها الخاصة.. أقول لن نسمح وفى عروقنا نقطة دم لحزب من الأحزاب ولو باسم الدين - أن يستكثر من السلاح وأن يرهب بهذا السلاح بقية المصريين مهما كان دينهم أو عقائدهم أو أفكارهم.

هذه هى القواعد التى نحارب على أساسها ونوقف الحرب على أساسها كذلك وقد اعترف الشيخ البنا أمام صالح باشا حرب أن كل هذا الذى أقوله وأدعو إليه هو عين ما يؤمن به ويدعو إليه فلم يبق إلا أن تطابق الأعمال الأقوال وليس أمامنا إلا أن ننتظر طلائع الأعمال الصالحة والتوجيهات السليمة والسديدة وأن تزول موجهة الإرهاب التى غمرت صفوف أتباع الشيخ ونحن أولا وأخيرا فى انتظار ما يفعله الشيخ بالنسبة لهذا الدم المطلوب فى كوم النور هذا هو السبيل الذى لا سبيل غيره لكسب مودتنا وإيقاف حملاتنا، أعلناه على الملأ ليكونوا شهداء علينا وليعرفوا أننا لا نعادى ولا نصادق إلا فى الله ولله أولا وأخيرا وأن الاعتبارات الشخصية لا دخل لها فى كل ما نقول أو نفعل.

والله يوفقنا لما فيه الخير والرشاد ويهدينا جميعا سواء السبيل يقينا الزلل والغرور والكبرياء، ويحاسبنا بمقدار ما تنطوى عليه نفوسنا من خير أو شر، من صدق أو كذب.

التوقيع: أحمد حسين